

أَلْنَا مَدَارِسُ نَحْوِيَّةٌ؟¹

DİL EKOLLERİ

لَقَدْ حَلَا لِلدَّارِسِينَ فِي عَصْرِنَا كَلِمَةُ "المَدْرَسَةُ" فَذَهَبُوا بِهَا مَذْهَبًا قَدْ لَا يُرْضِي الْعِلْمَ. إِنَّ هَذِهِ "الكَلِمَةُ" الْعَرَبِيَّةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا كَلِمَةً تَارِيخِيَّةً اسْتَعْمَلَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصُورِ حَضَارَتِهِمْ فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَدْرَسَةُ النِّظَامِيَّةُ فِي بَعْدَادَ، فَالْمَدَارِسُ النِّظَامِيَّةُ فِي أَمْصَارٍ أُخْرَى، فَالْمَدْرَسَةُ الْمُسْتَنْصِرِيَّةُ وَمَدَارِسُ بِلَادِ الشَّامِ وَمَدَارِسُ مِصْرَ وَالْمَدَارِسُ الْأُخْرَى فِي سَائِرِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَهَذِهِ الْمَدَارِسُ مَدَارِسُ حَقِيقِيَّةٌ يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا طُلَّابُ الْعِلْمِ فَيَدْرُسُونَ الْعُلُومَ الْمُخْتَلِفَةَ.

ثُمَّ جَاءَ الْعَصْرُ الْحَدِيثُ فَصَارَ الْعَرَبُ يَتَطَّلَعُونَ إِلَى مَا عِنْدَ الْعَرَبِيِّينَ مِنْ عُلُومٍ وَمَعَارِفٍ، وَقَدْ وَجَدُوا أَنَّ الْعَرَبِيِّينَ تَجَاوَزُوا فِي اسْتِعْمَالِ "المَدْرَسَةِ" الْمَأْلُوفِ وَالْمَعْرُوفِ فَكَانَتْ لَدَيْهِمْ مَثَلًا الْمَدْرَسَةُ الْكِلَاسِيكِيَّةُ فِي الْأَدَبِ وَالْفَنِّ وَالْمَدْرَسَةُ الرُّومَانِيكِيَّةُ، وَالْمَدْرَسَةُ الرَّمْزِيَّةُ وَالْمَدْرَسَةُ الطَّبِيعِيَّةُ وَغَيْرُ هَذَا.

وَتُعْنِي هَذِهِ الْمَدَارِسُ الْعَرَبِيَّةُ مَا نَعْنِيهِ نَحْنُ فِي كَلِمَةِ "مذاهب" كَمَذَاهِبِ الْفِئَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ نَحْوِ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ وَسَائِرِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَذَاهِبِ الشِّيْعَةِ كَالْمَذْهَبِ الْجَعْفَرِيِّ. وَلِكُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ تَقُومُ عَلَى نَظَرٍ خَاصٍّ وَدَلَالِيلٍ خَاصَّةٍ.

وَمِثْلُ هَذَا مَدَارِسُ الْعَرَبِيِّينَ فِي الْأَدَبِ وَالْفَنِّ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا، فَهِيَ مَذَاهِبٌ خَاصَّةٌ لَهَا قَوَاعِدُهَا وَأَصُولُهَا وَأُسُسُهَا الْخَاصَّةُ الَّتِي تُخْتَلَفُ كُلُّ الْإِخْتِلَافِ فِي أَيِّ مِنْهَا عَنِ الْأُخْرَى. وَقَدْ اسْتَعَارُوا لِهَذِهِ الْمَذَاهِبِ كَلِمَةَ "School" الْإِنْكِلِيزِيَّةِ أَوْ "Ecole" الْفَرَنْسِيَّةِ أَوْ نَظَائِرَهُمَا فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ. وَالْأَخْذُ عَنِ الْعَرَبِيِّينَ فِي عَصْرِنَا طَرِيفٌ مُنْتَعٍ، وَقَدْ نُنْدَفِعُ فِي هَذَا الْأَخْذِ بِحَقِّ وَبِعَیْرِ حَقِّ حِرْصًا عَلَى الْإِسْتِجَابَةِ إِلَى الْعَصْرِ بِحُجَّةِ "المَعَاصِرَةِ" وَاحْتِرَازًا مِنْ أَنْ يُوصَمَ الدَّارِسُ بِالْجُمُودِ وَالرَّجَعِيَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ "التَّلْفِي" قَدْ يَحْمِلُ الضَّمِيمَ عَلَى الْعِلْمِ.

أَقُولُ: نَظَرًا أَصْحَابُنَا إِلَى الْمُؤَرِّثِ مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ وَاجْتِلَافِ الْأَوَائِلِ فِي شَيْءٍ يَسِيرٍ مِنْهُ يَمَسُّ الْفُرُوعَ وَلَا يَقْرُبُ مِنَ الْأَصُولِ، فَأَخَذُوا بِالسَّعْيِ نَحْوِ "المَعَاصِرَةِ" فَأَخَذُوا لَفْظَ "المَدَارِسِ" لِتَوْدِي مَا شَاعَ لَدَى الْأَوَائِلِ مِنْ اسْتِعْمَالِ "مذاهب" أَوْ "طرائق". وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ: مَدْرَسَةُ الْبَصْرَةِ وَمَدْرَسَةُ الْكُوفَةِ وَمَدْرَسَةُ بَعْدَادَ، وَتَوَسَّعَ آخَرُونَ فَكَانَ لَهُمْ مَدْرَسَةٌ فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْ بُلْدَانِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَمِنْ ذَلِكَ مَدْرَسَةُ الشَّامِيِّينَ فِي النَّحْوِ، وَمَدْرَسَةُ الْمِصْرِيِّينَ، وَمَدَارِسُ إِفْرِيقِيَّةٌ فِي تُونِسَ وَالْمَغْرِبِ وَمَدْرَسَةُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ. وَلَا اسْتَبْعَدُ أَنْ يَبْلُغَ

¹ İbrâhîm es-Samerrâi, *el-Medârisu'n-Nahviyye-Ustûratun ve Vâki'*, s. 139-141.

الهوى بأحدٍ من قبيل هؤلاء الدارسين فيزعم أن للموصليين "مدرسة" في النحو وأن للبلاد التي أظلمها الإسلام بظلمه "مدارس" في هذا العلم.

ولنعُد إلى المشهور قديماً من المذاهب النحويّة لنقول إنّنا كنّا نجد في كتب طبقات النحويين، وفي كتب النحو ومصادره أنّ هذا الرأي قال به البصريون، وأنكره الكوفيون، وقد نجد أنّ فلاناً من النحاة على "مذهب" البصريين، وأنّ فلاناً على مذهب أهل الكوفة. وقد نجد أحياناً أنّ "البغداديين" ذهبوا مذهباً خاصاً. ولا نعرف على وجه من العلم الثابت من هؤلاء البغداديين، فقد نجد فيهم ثعلب وابن فتيبة وابن السكيت وغير هؤلاء. والتحقق في هذا أنّ عبارة "البغداديين" تعني "الكوفيين" وذلك لأنهم عرفوا في بغداد وشاع علمهم في بغداد.

وكنّا قد عرفنا أنّ البصريين قد اعتمدوا في تأسيس نحوهم على الثابت من كلام العرب وشعرهم في الجاهليّة والإسلام إلى عصرٍ معيّن لا يتجاوزون إلى غيره، وهذا كلّهُ معروفٌ في المصادر عرضت للرواية، واعتمدوا على القرآن في قراءاته العالّية كما اعتمدوا على الثابت المؤيّد سماعاً أكيداً من أمر اللّهجات واللغات الخاصّة، واتخذوا القياس طريقاً يتبعونه اتباعاً يغلب على السماع.

وبهذا كتبوا النحو فكان لنا منه مصادير استوفت أبواباً وإفياً في المادّة النحويّة والصرفيّة قائمة على هذه الأصول متوسّعة في الفروع والأساليب.

ب - مُفْرَدَاتُ النَّصِّ

Atalar, dedeler, öncekiler	الأوائل:	Hoşuna gitmek, tatlı gelmek	حَلَا:
Dokunmak, değinmek	يَمَسُّ:	Razı/hoşnut ediyor	يُرْضِي:
Furû, tâli meseleler	الفرع:	Büyük Şehirler	أَمْصَار:
Sürdürmek, ileri götürmek	تَوْسَعُ:	Katılmak, dâhil olmak	يَنْتَسِبُ إِلَى:
Uzak/imkânsız görmek	يَسْتَبْعِدُ:	Modern, yeni	الحديث:
Heva, istek, arzu	الهوى:	Göz dikmek, dikkatlice bakmak	يَتَطَلَّعُ إِلَى:
Kabilinden, böyle	مِنْ قَبِيلِ:	Aşmak, geçmek	يَجَاوِزُ:
Korumak, himâye etmek	أَظَلَّ:	Alışılmış, bilinen	المألوف:
Kaynaklar	مَصَادِرُ:	Sanat	الفن:
Nahivciler	النُّحَاةُ:	Romantizm ekolü	المدرسة الرومانتيكية:
Desteklenmiş, sağlam	المؤيد:	Sembolizm ekolü	المدرسة الرمزية:
İştilerek, semâen	سماعاً:	Naturalizm ekolü	المدرسة الطبيعية:
Sağlam, şüphesi olmayan	أكيد:	Dayanır, temel alır	تقوم على:
İçine almak, içermek, ele almak	استوفى:	Deliller, kanıtlar	دلائل:
Dayalı, temel alan	قائمة على:	Esaslar, temeller	أسس:
Engin, geniş	متوسعة:	Ödünç almak	استعار:
		Benzer, denk şeyler	نظائر:
		İlgi çeken, yeni	طريف:
		Hoş, eğlenceli, zevkli, ilginç	ممتع:
		Atılmak, girişmek	يندفع:
		Ayak uydurmak	الإسجابة إلى:
		Sakınarak, çekinerek	احترازاً من:
		Suçlanmak, damgalanmak	يوصم:
		Donukluk, esnek olmama	الجمود:
		Tepkisellik, reaksiyonizm	الرجعية:
		Telakki, öğrenme, elde etme	التلقي:
		Zarar, haksızlık	الضيم:
		Miras	الموروث:

ج - الأسئلة عن التصّ

- ١ - ما دور المدارس النّظاميّة في شتّى بلاد العالم الإسلاميّ؟
- ٢ - كيف استعمل العربيّون مُصطلح "المدرسة"؟
- ٣ - ما حُجّة الأخذ عن العربيّين في عصرنا الحاضر؟
- ٤ - هل هناك تطابق تامّ بين استعمال "المدرسة" وبين "المذاهب"؟
- ٥ - كيف توسّع استعمال "المدارس" في العالم الإسلاميّ؟
- ٦ - ماذا تعني عبارة "البغداديين" في الكُتب القديمة حسب قول المؤلّف؟
- ٧ - علامّ اعتمد البصريّون في تأسيس نحوهم؟
- ٨ - كم عدد المدارس النّحويّة في نظر بعض الناس؟
- ٩ - ما أسماء النّحويين البغداديين الذين تحدّث عنهم بعض كُتب النّحو؟
- ١٠ - كيف أصبح العرب يتطلّعون إلى ما عند العربيّين من العلوم والمعارف؟

د - ملاحظات نحوية: الأسماء الموصولة-٢

Birinci derste, çekimli ism-i mevsulleri ele almıştık. Bu dersimizde ise çekimsiz olanlar işlenecektir. Bunlar, dişil-eril-tekil-ikil-çoğul tüm şahıslar için kullanılan (من) ile, yine dişil-eril-tekil-ikil-çoğul tüm nesnelere için kullanılan (ما) ism-i mevsulleridir. Bunların dışında başka ism-i mevsuller de bulunmakla beraber, günümüzde en sık kullanılanlar dikkate alınmıştır. Birinci derste çekimli ism-i mevsuller konusunda söylenen hususlar burada da geçerlidir. Ancak birinci gruptan farklı olarak, bu grupta yer alan ism-i mevsüller cümlede sadece aslı görev üstlenebilirler, başka bir ögenin sıfatı olarak gelemezler. Örnek:

"ما عند الله خيرٌ وأبقى" - فهمنّا ما قاله الرجل - "ومن الناس من يعبد الله على حرف"

Birinci cümledeki ism-i mevsul cümlelerin mübtedası; ikinci cümledeki mefulü; son cümlede yer alan ism-i mevsul ise, haberi öne geçmiş isim cümlesinin mübtedayı muahharı konumundadır.

Yeri gelmişken, bu iki ism-i mevsülün başka anlam ve görevleri olduğunu hatırlatalım. Örneğin (من), ism-i mevsul görevinin dışında soru ismi ve şart edatı olarak da kullanılmaktadır.

(ما) ise çok daha zengin bir kullanım alanına sahiptir. Konumuzla doğrudan ilgili olmadığı için bu kullanımlarıyla ilgili ayrıntılara girmeyeceğiz.

Konuyu sonlandırmadan önce, ism-i mevsullerin çevrilmesiyle ilgili birkaç hususa değinmek faydalı olacaktır. Daha önce ifade edildiği gibi, tek başlarına bir anlamı bulunmayan ism-i mevsuller için, cümle içindeki konularına göre standarda yakın bir çeviri yönteminden bahsedilebilir. Şöyle ki, ism-i mevsulden sonra gelen kelime fiil ise (yani sıla cümlesi fiil ile başlıyorsa), bu durumda "-en, -an, -in, -im" şeklinde çevrilir. Örnek:

المراة التي تجلس في الحديقة مُسنّة. "Bahçede oturan kadın yaşlıdır."

Şayet, ism-i mevsulden sonra gelen kelime zarf veya harf-i cer ise, bu durumda “-ki” olarak çevrilir. Örnek:

النَّيُّ أَمَامَ الْبَيْتِ هِيَ سَيَارِي. “Evin önündeki benim arabamdır.”

هـ – تَحْلِيلُ بَعْضِ جُمَلِ النَّصِّ

۱- إِنَّ هَذِهِ "الكَلِمَةُ" الْعَرَبِيَّةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا كَلِمَةً تَارِيخِيَّةً اسْتَعْمَلَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عُصُورِ حَضَارَتِهِمْ.

Nevâsih, yani başına geldikleri cümlelerin irabını değiştiren edatlardan (إِنَّ) ile başlayan cümlede, (هَذِهِ) ism-i işareti (إِنَّ)'nin ismi, haberi ise (قَدْ عَرَفْنَاهَا) ile başlayan fiil cümlesidir. İşaret isminden sonra gelen kelime bedel olarak aynı irabı almıştır. Ancak, (هَذِهِ) ism-i işareti mebni olduğu için mahallen mansub olmuş; bedel olan kelime ise irabını fetha ile açık biçimde göstermiştir. Nisbet yâ'sı ile ism-i mensûb olan (العَرَبِيَّةُ) bedelin sıfatıdır. (كَلِمَةً) ise bir öncesindeki fiile bitişmiş mansub muttasıl zamirden hâldir ve aynı zamanda mevsuftur. (تَارِيخِيَّةً) de onun sıfatıdır. (اسْتَعْمَلَهَا) ile başlayan kısım da cümle halinde (كَلِمَةً)'nin ikinci sıfatıdır ve mahallen mansubdur. Bu cümlelerin fâili, (المُسْلِمُونَ) kurallı eril çoğuludur ve vâv ile merfudur. Harf-i cerrden sonraki kısımda ise iki adet isim tamlaması mevcuttur.

۲- ثُمَّ جَاءَ الْعَصْرُ الْحَدِيثُ فَصَارَ الْعَرَبُ يَتَطَّلَعُونَ إِلَى مَا عِنْدَ الْعَرَبِيِّينَ مِنْ عُلُومٍ وَمَعَارِفٍ.

Atıf harflerinden olan (ثُمَّ) bir önceki cümleyle ilgilidir. (جَاءَ) mazi fiilinin fâili (العَصْرُ) kelimesidir ve bu öge aynı zamanda mevsuftur. Kendisinden sonra gelen sözcük de onun sıfatıdır. (فَصَارَ)'daki (فَ) de atıf harfidir ve başına geldiği fiili (جَاءَ) fiiline bağlama görevini üstlenmiştir. Bilindiği gibi, (ثُمَّ) tertib; (فَ) ise takip/peşinden olma ve tertib/sıra bildirmektedir. (صَارَ) nâkis fiili aynı zamanda kâne ve benzerleri grubuna dâhil olduğu için, isim ve haber almak durumundadır. Dolayısıyla (العَرَبُ) onun ismi; (يَتَطَّلَعُونَ) ile başlayan fiil cümlesi de haberidir ve mahallen mansubdur. (عِنْدَ) zarfından sonra gelen (العَرَبِيِّينَ) kurallı eril çoğulu muzafun ileyh olarak mecrurdur ve cer alameti yâ'dır. Sonrasındaki (مِنْ) harf-i cerri beyan/açıklama bildirir. Cümlelerin son kelimesi olan (وَمَعَارِفٍ) münteha'l-cumû'/son çoğul sigasından olduğu için gayr-i munsarifdir ve cer alameti olarak kesre yerine fetha almıştır.

۳- وَلِكُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ طَرِيقَةٌ خَاصَّةٌ تَقُومُ عَلَى نَظَرٍ خَاصٍّ وَدَلَائِلٍ خَاصَّةٍ.

Bu cümlede olduğu gibi, haberin câr ve mecrûr halinde şibih cümle, mübtedânın da nekre olduğu isim cümlelerinde kural olarak haberin başa geçmesi gerekir. Burada (لِكُلِّ مَذْهَبٍ) câr ve mecrur/şibih cümle olarak haber-i mukaddemdir ve mahallen merfudur. İsim cümlesinin mübtedayı muahharı ise (طَرِيقَةٌ) kelimesidir. Bu sözcük aynı zamanda mevsuftur, sıfatı da

kendisinden sonra gelen (خَاصَّةً) kelimesidir. (تَقَوْمُ) ile başlayan fiil cümlesi de ikinci sıfattır. (نَظَرٍ) ile (خَاصَّةً) ile (دَلَائِلُ خَاصَّةٌ) terkipleri de birer sıfat tamlamasıdır. (دَلَائِلُ) mükesser/kuralsız çoğulu gayr-i munsarif olduğu için cer alameti olarak kesre yerine fetha almıştır.

٤- قَدْ نُنَدِّفِعُ فِي هَذَا الْأَخْذِ بِحَقِّ وَبِعَيْرِ حَقِّ حِرْصاً عَلَى الْإِسْتِجَابَةِ إِلَى الْعَصْرِ بِحُجَّةِ "الْمَعَاصِرَةِ".

(نَحْنُ) muzarinin başında geldiği için ihtimal bildirmektedir. Muzari fiilin fâili gizli zamiridir. Mefulün bih gayr-i sarîhi ise, (فِي هَذَا) câr-mecrûrudur. (الْأَخْذِ) kelimesi işaret isminden bedel olduğu için aynı irabı almıştır. (بِحَقِّ) ise haldir. (وَبِعَيْرِ) ögesi de vav ile hal olan ögeye atf yapılmıştır. (حِرْصاً) ise sebep bildirdiği için cümlenin mefulün leh'idir. (بِحُجَّةِ الْمَعَاصِرَةِ) isim tamlamasıdır.

٥- وَكُنَّا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ قَدْ اعْتَمَدُوا فِي تَأْسِيسِ نَحْوِهِمْ عَلَى الثَّابِتِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ.

Kâne ile başlayan cümlede, kâne'nin ismi (نَا) muttasıl zamiridir ve mahallen merfudur. (قَدْ عَرَفْنَا) ile başlayan cümle de haberidir. Haberi oluşturan cümlenin fiilinin fâili (نَا) merfu muttasıl zamiri, mefulü ise (أَنَّ) ile başlayan isim cümlesidir. Bu isim cümlesinin haberi ise, (قَدْ اعْتَمَدُوا) fiili ile başlayan fiil cümlesidir. (الْبَصْرِيِّينَ) kelimesi (أَنَّ)'nin ismi olarak yâ ile mansubdur. (اعْتَمَدَ) fiili mefulünü dolaylı olarak aldığı için (عَلَى الثَّابِتِ) câr-mecrûru bu fiilin mefulün bih gayr-i sarîhidir.